

أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة (أنا الذي رأى ... وثائق) للقاص محسن الرملي

أ.م.د. ناهضة عبد الستار & أ.م.د. علي جواد وتوت & سندس محمد عباس
جامعة القادسية / كلية الآداب

تاريخ قبول النشر :- ٢٠١٦/١/١٢

تاريخ استلام البحث :- ٢٠١٥/٥/٢٧

الخلاصة:

إن البحث في أنثروبولوجيا الأدب عامة، وللقصة القصيرة بشكل خاص، هو قضية إشكالية، إذ إن ذلك يجعل تحليل الباحث للنصوص الأدبية رهيناً بأدوات من نمط خاص، وهي ليست شائعة بذاك القدر الذي يمكن القاريء من استكشاف قضايا جديدة. لكن هذا الكشف يبدو نتيجة منطقية للعديد من الآليات التي تستخدمها الأنثروبولوجيا في عملية التحليل.

إن ما سبق يفترض الغور في أعماق قضية مهمة في النقد الحديث للأدب، كذلك يبدو منطقياً البحث في العلاقة المفترضة للأنثروبولوجيا بالأدب، غير هذا وذاك لاشك أن طرح نماذج للتحليل وفقاً للأدوات الأنثروبولوجية لتعزيز التنظير في هذا المجال يبدو ضرورياً.

عليه، تكون البحث الحالي من ثلاث مباحث، تضمن المبحث الأول فيه تحديد ماهية المفاهيم الأساسية (الأنثروبولوجيا) و(الأدب)، فيما تضمن المبحث الثاني عرضاً للعلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب، أما المبحث الثالث فقد تم تحليل قصة (أنا الذي رأى... وثائق) للقاص محسن الرملي على وفق منظور أنثروبولوجي.

المبحث الأول تحديد المفاهيم

إن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية امر ضروري في البحث العلمي وخاصة في الدراسات الانسانية، حيث يؤسس للمفهوم بوصفه بنية اختزالية لتوصيف ما، تعبر عن مجموعة متجانسة من الاشياء أو تحديد معين للتعبير عن جانب معين من الواقع، فالمفاهيم تحاول معرفياً إعادة بناء عالمنا المحيط بنا على شكل مقولات محددة. لذا سنحاول أن نوجز قدر الاستطاعة التعريف بالمفهومين الأساسيين في البحث وهما (الأدب) و(الأنثروبولوجيا)

أولاً: الأدب

(١) الأدب لغة:

تطور مفهوم كلمة "أدب" بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة، فقد كانت كلمة "أدب" في الجاهلية تعني: الدعوة إلى الطعام. قال ابن فارس: "الهمزة، والدال، والباء: أصلٌ واحدٌ تتفرع مسائله، وترجع إليه. فالأدب: أن تجمع الناس إلى طعامك، وهي المأدبة والمأدبة، والأدب: الداعي. قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقير

يعني يدعون عامة الناس لا يخصون بالدعوة أحدا دون الآخر. والمآدب: جمع المأدبة^(١). وقال الجوهري: «الأدب: مصدر أدب القوم، يأدبهم - بالكسر - إذا دعاهم إلى طعامه»^(٢). وذكرت بمعنى آخر في لسان العرب (أصل الأدب الدعاء)^(٣).

تغير في العصر الإسلامي استعمالها، فقد استعملها الرسول (ص) بمعنى جديد: هو التهذيب والتربية. ففي الحديث الشريف (أدبني ربي فأحسن تأديبي)^(٤). وقد استعمله الزجاج فقال: (والحق في هذا ما أدب الله تعالى به نبيه (ص)^(٥). قال الجوهري: (الأدب: أدب النفس، والدرس، تقول منه: أدب الرجل - بالضم - فهو أديب، وأدبته فتأدب، وابن فلان قد استأدب في معنى تأدب)^(٦)، وعرف ابن منظور الأدب (الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أديباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد ويُنههم عن المقايح..... الأدب أدب النفس والدرس والأدب الظرف وحسن التناول)^(٧).

وقد تغير معنى كلمة الأدب في العصر الأموي، على الرغم من أنها مازالت تحمل معنى الخلق والتهذيب لكنها اكتسبت معنى آخر هو تعليم الآداب من الشعر وخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام، فكلمة الأدب أصبحت تستعمل مقابل لكلمة العلم وأصبح المشتغل بالعلم ومدرسه يُدعى مؤدباً^(٨).

وفي العصر العباسي توسعت فتوحات الإسلام والخلافة، وصارت كلمة الأدب تطلق على كل ما يتعلق بالعلوم غير الشرعية (أديباً)، ونزلت منزلة الحقائق العرفية بالإصلاح، وهو الدور الثالث في تاريخها اللغوي، وقال ابن خلدون في حد الأدب (الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف)^(٩).

ازداد سوق الثقافة العربية الإسلامية ارتفاعاً في هذا العصر، وبدأت كلمة (الأدب) تظهر في خضم الازدهار الثقافي وفي تعابير الكتاب ومؤلفاتهم، وظهرت في تلك الحقبة كتب كثيرة تحمل كلمة (أدب) في عناوينها، وكان القصد منها هو تنقيف رجال الحكومة وكتابها ومن تلك الكتب (الأدب الكبير)، و(الأدب الصغير) لعبد الله بن المقفع، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، وكذلك أطلقت على فنون المنادمة

وأصولها، ويعتقد الرفاعي أن ذلك جاء عن طريق الغناء، (اذ كانت تطلق عليه في القرن الثالث الهجري، لأنه بلغ الغاية من أحكامه وجردت فيه الكتب وأفردت له الدواوين من مختارات الشعر،....، وكانوا يعتبرون معرفة النغم وعلل الأغاني من أرقى فنون الآداب، وفيها وضع عبيد الله بن طاهر من ندماء الخليفة المعتضد بالله المتوفى سنة ٢٨٩هـ - كتابه "الآداب الرفيعة".... ولم ينتصف القرن الرابع حتى كان لفظ الأدباء قد زال عن العلماء جملة وانفرد بميزته الشعراء والكتاب)^(١٠).

وهكذا بدأ مفهوم كلمة الأدب يتخصص ليشمل صنوف المعرفة وألوانها التي تتصل بالشعر والنثر، ولاسيما علوم البلاغة واللغة أما اليوم فتطلق الكلمة على الكلام البليغ الصادر من عاطفة صادقة من الشعر والنثر ويقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين، فينقلها من حالة وجدانية إلى حالة وجدانية أخرى. وكان قبل ذلك يطلق على كل ما تنتجه القرائح^(١١)، فيشمل فنون القول جميعاً -الخيالي والعقلي كالتاريخ والفلسفة والرواية والقصيدة- على نحو ما يطلق عليه الأوربيون الآن^(١٢).

٢) الأدب اصطلاحاً:

عند ما نمر على مفردة الأدب، نرى تنوع التعاريف من قبل المعنيين بها، فما زالت الكلمة تثير الجدل والتساؤلات عند أصحاب نظرية الأدب في العصر الحديث، (فلا وجود الكلمة أو استخدامها في المؤسسات الجامعية يجعل الأدب أمراً مسلماً به)^(١٣)، فهناك تنوع بين الكتابات التي تحاول شرحها وتوضيح معناها.

عرف طه حسين (الأدب) بأنه فن جميل يُتوسل باللغة، ومن بعد ذلك بالكتابة بوصفها أحد وأهم ركائز الكتابة الإبداعية^(١٤). بمعنى أن الأدب من الفنون مثل النحت والرسم، وهو رأي شبيه برأي أرسطو حين رأى الشعر فن من الفنون، وهنا تتسع الدائرة لأنها ترتبط بالفنون غير القولية.

أما هاري شو فقال في الأدب: (يقتصر المصطلح، من الوجهة الصحيحة، على النثر والشعر الذين يحظيان بتميز معترف به، وتمكن قيمته في تعبيره المكثف الشخصي الرائع عن الحياة في معانيها المختلفة)^(١٥). إذ حدد الأدب بالنثر والشعر وأبعد الأشكال الأخرى، كما اهتم بالتعبير والشكل، ونظرة الأديب المكثفة عن الحياة. وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن الندوي في وصفه الأدب بأنه (تعبير عن الحياة وعن الشعور وعن الوجدان بأسلوب مفهوم مؤثر)^(١٦)، فالكثير من القصص القديمة تم نسجها عبر مراقبة الإنسان للنجوم أو الطيور أو الجبال، وفي كل مرة يختلف الوصف عن المرة السابقة، على رغم من أنها تتحدث عن الموضوع نفسه، أي أن الإنسان يمكنه أن يشاهد شيئاً ما ويمكن أن يكتب عنه مئات المرات بصورة مختلفة، وما يساعده على هذه الرؤية المتعددة المتنوعة الثرية هو الأدب.

فيما قدّم د. محمد مندور عدة تعريفات للأدب عند نقّاد الغرب ومفكّره في كتابه (الأدب ومذاهبه)، مشيراً إلى أن الأدب (صياغة فنيّة لتجربة بشرية) أو إنه (نقد للحياة)^(١٧). وهذه ما لم يخرج عليه اغلب تعريف النقاد الغربيين للأدب فهو تصورات عن حياة الإنسان.

غير أن الكاتب محمد رضوان أشار في تعريفه للأدب بأنه: الفن الذي أبرعه الكتاب والشعراء من جميل الشعر، والنثر، وكان مصوراً للعواطف الإنسانية، وراسماً للناس صور الحياة على اختلافها في الطبيعة والمجتمع والسياسة وغيرها مما يسرّ السامع ويمتعه^(١٨).

إن الأدب، يعكس علاقة بين الإنسان وعالمه، ليتعرف على إبداع الكون وهذا التعرّف، مصدر ثقافة فنية وفكرية. كما يظهر الحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تتبدى في الفن، والحياة. ونرى أن هذه التعريفات تعطي ظلاً من ظلال الأدب أو جانباً من جوانبه أو خاصة من خصائصه أو وظيفة من وظائفه، دون أن تقدّم التعريف الشامل الذي يُعني فالأدب خلاق وهو فن^(١٩).

كما انه تجربة إنسانية نعبّر عنها بالألفاظ والجمل، مع شرط مراعاة مطابقة التعبير وحس اختيار اللفظ وتناغم الحروف، وتناسق الجمل، وتلاؤم الكلمات مع الموضوع، والعناية بالصور، واستخدام الخيال عنصراً ضرورياً ومتمماً في بناء التعبير بناء جيداً. بوساطة اللغة المنتقاة، حيث تؤدي اللفظة المؤثرة وظيفة خاصة مميزة بتحريض للفكر، هذه اللفظة لا تقوم بذلك وحدها، ولكن بارتباطها العضوي مع باقي الألفاظ في نسق معين، وبما تعكسه من فكرة، وتثيره من خيال، وبما تحركه من عاطفة، وتولده من اندماج.

ثانياً: الأنثروبولوجيا

١) الأنثروبولوجيا لغةً

الأنثروبولوجيا Anthropology^(٢٠) في الانكليزية تتكون من مقطعين Anthropos ومعناها الانسان، والثاني (logy) ومعناها العلم أو الدراسة المنهجية^(٢١)، أو العقل أو الكلمة كما يسميها الفلاسفة المسلمين^(٢٢)، ومعنى ذلك أن ترجمة اسم هذا العلم من حيث اللفظ من اليونانية أو الانكليزية: "علم الإنسان" أو "علم دراسة الإنسان"^(٢٣)، أو العلم الذي يدرس الانسان^(٢٤).

وترى عالمة الانثروبولوجيا لوسي مير ان معنى الأنثروبولوجيا "الحديث عن الانسان"^(٢٥)، فالإنسان كان ومازال مصدر التساؤلات، ودراسات، وتكهنات وموضع تأملات من قبل كثير من العلوم الطبيعية والانسانية على حد سواء^(٢٦)، كما أن الهدف النهائي لكثير من العلوم الانسانية مثل التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والبايولوجيا الإنسانية، وغيرها من العلوم هي دراسة الإنسان^(٢٧)، لذلك اثبتت ترجمة الانثروبولوجيا الى اللغة العربية عدم جدواها. لأنه لا يقدم تسمية كاشفة دالة. كما ان

الأنثروبولوجيا، تُعرف تعريفات مختلفة، وتضم فروعاً مختلفة، كل هذا يجعل من أمر تعريبه إشكالية، لا يمنحه أي نوع من الحرية في التعاطي مع العالم الإنساني بكل تنوعاته أو في توجيهه إلى تنوع هائل في الوظيفة العلمية له.

لهذه الأسباب العملية آثر علماء الأنثروبولوجيا العرب الإبقاء على تسمية العلم كما هي في لغته الأصلية، دون ترجمته^(٢٨)، إلا ما ندر^(٢٩). وأيضاً لانتشار هذه التسمية وشيوعها في الأوساط العلمية.

٢) الأنثروبولوجيا اصطلاحاً

إنَّ الترجمة الحرفية لعلم الأنثروبولوجيا لا تعطي تصوراً دقيقاً عن حدود هذا العلم واهتماماته التي تميزه عن العلوم الإنسانية المقاربة له، كما أن تحديده ليس بالأمر السهل، وإن مضمون الاختصاص الذي يعطي نفسه مشروعاً هو دراسة "النوع الإنساني" عامة، هو مضمون يبدو واسعاً جداً^(٣٠)؛ لذلك كان لا بد أن يكون الأنثروبولوجيا أكثر دقة حتى يمتاز كعلم مستقل عن بقية العلوم الإنسانية التي تهتم بالإنسان. إلا أننا نجد هناك اختلاف في مفهوم هذا العلم بحسب الزمان والمكان والمدارس الفكرية، وباختلاف اتجاهات الباحثين فيه، بل وأحياناً بسبب اختلاف الاختصاصيين والكتاب والعلماء^(٣١). شأنه شأن كثير من المفاهيم الحديثة، غير أن أشهر هذه التعريفات، للأنثروبولوجيا هو: "علم دراسة الإنسان وأعماله"^(٣٢) أو "علم دراسة الإنسان طبيعياً، واجتماعياً، وحضارياً"^(٣٣)، كما عرّف بانه علم الجماعات البشرية وسلوكها وإنتاجها وعلم الحضارات والمجتمعات البشرية^(٣٤). ونعت بأنه (علم ما أهملته العلوم الأخرى)^(٣٥).

لكننا نجد أن هناك اختلافاً وتبايناً في مفهوم الأنثروبولوجيا بحسب المدارس واتجاهاتها، ولعل العالم الألماني فريدريك رواج كان أول من استعمل لمصطلح الأنثروبولوجيا، في كتابه (الأنثروبولوجيا: أو نظرة في العقل البشري) عام ١٨١٤، بمدلول مختلف عن المفاهيم السابقة، التي كانت تتضمن معنى فلسفياً يتصل بدراسة النفس ثم اقتصر على دراسة السلالات^(٣٦).

إن مفهومه للأنثروبولوجيا، يوافق الرؤية الحالية الآن، وهي: "الدراسات العميقة للمؤثرات الخارجية التي يخضع لها العقل البشري، وفهم التغييرات التي تتم بمقتضاها"^(٣٧)، وقد توالى من بعده مفاهيم متنوعة ومختلفة بشكل هائل. نبدأ بعالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدورد تايلور الذي ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجيا وتطور الاهتمام بها، فقد كان يرى أنها الدراسة البيو ثقافية المقارنة للإنسان^(٣٨)، إذ عدها تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البايولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئه الاجتماعية^(٣٩).

أما رائد حقل الأنثروبولوجيا الفرنسي "كلود ليفي شتراوس" فكان يرى الأنثروبولوجيا ك(نسقٍ للتفسير يضع في الاعتبار النواحي الفيزيائية والفسولوجية والسيكولوجية والاجتماعية لكل أنواع السلوك)^(٤٠)، أي

دراسة الانسان بكل مظاهره لكنه لم يحدد الزمن والمعروف عن "كلود ليفي شتراوس" انه درس المجتمعات البدائية في وسط البرازيل بين قبائل البورو، وهو رائد المدرسة الفرنسية.

اما الأنثروبولوجي الأمريكي (مارفن هاريس) فقد وضع مفهوم الأنثروبولوجيا بأنه: (دراسة الإنسان، او هو العلم الذي يدرس الشعوب البدائية والشعوب الحديثة والاساليب التي يعتمدون عليها في معيشتهم)^(٤١)، وهنا وجّه اهتمامه إلى جانب واحد هو الجانب الاجتماعي والثقافي، الذي هو اختصاصه وإهمال تحديد بقية الجوانب التي يدرسها هذا العلم الواسع وتشمل على دراسة الماضي والحاضر.

فروع علم الأنثروبولوجيا

هنالك تصنيفات عدة بعضها استند الى طبيعة الدراسة ومنطقاتها، على حين استند الآخر إلى اهدافها. ولا تلتزم تلك الفروع صورة الثبات حتى في بلد واحد لكنها تتغير عبر السنين. فقد تزداد فروعها على وفق للتطورات والبحوث الميدانية والنظرية، التي تعمل حتماً على تطوير تلك الفروع أو التعديل منها. وقد تزداد عدداً، وقد تُدمج فروع في بعضها ، وتُستحدث أخرى، اما مجالات دراساتها الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية، فتتجه في اتجاهين رئيسيين^(٤٢)،

الأول: الأنثروبولوجيا الطبيعية (Physical Anthropology)^(٤٣) وهي دراسة السلالة (العنصر race) والبايولوجيا البشرية^(٤٤).

الثاني: الأنثروبولوجيا الثقافية (Cultural Anthropology)^(٤٥) تهتمّ بدراسة الثقافات البشرية وبنائها وأدائها لوظائفها في كل زمان ومكان^(٤٦).

أولاً: الأنثروبولوجيا الطبيعية Physical anthropology

تهتم بالجانب الطبيعي البايولوجي (الفيزيقي) للإنسان وتدرس البناء التطوري له، وكذلك تطور الانسان وسلوكه والخصائص البايولوجية التي يتباين فيها البشر القدامى والمحدثين^(٤٧)، وهذا يعني أن الأنثروبولوجيا الطبيعية تتركز حول دراسة الانسان الفرد بوصفه نتاجاً لعملية عضوية، كما انها تدرس الرئيسيات وتطور النوع البشري، وعلم الوراثة الجماعي؛ وقد يدعى هذا الحقل أحياناً علم الإنسان الحيوي^(٤٨)، وترتبط الانثروبولوجيا الطبيعية بعدد من العلوم الطبيعية مثل الأحياء والتشريح والوراثة وتستخدم الوسائل العلمية والمعملية والاركيولوجية في البحث. وكان ينظر في أواخر القرن التاسع عشر إلى الأنتولوجيا والأنثروبولوجيا الطبيعية كمصطلحين متبادلين، يستعمل الواحد منهما محل الآخر.

ثانياً: الأنثروبولوجيا الثقافية Cultural anthropology

ذلك الفرع الرئيس من الانثروبولوجيا الذي يهتم بدراسة الثقافة الإنسانية وتراثه الاجتماعي حيث يتألف هذا التراث الثقافي من ذلك الكل المركب من المعرفة والمعتقدات والفن واللغة والعادات والتقاليد التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في مجتمع^(٤٩)، كما يعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكياته

النابعة من ثقافته، وبدراسة الانسان ككائن ثقافي له ثقافة مميزة سواء في الماضي أو الحاضر وفي كل المجتمعات سواء كانت بدائية، متخلفة، نامية او متقدمة وفي كل الازمنة^(٥٠). كما تركز على الاتصال الحضاري بين مجتمع ومن يتصل به من مجتمعات أخرى. وما يقتبسهُ منهم، والتطور الحضاري، والتغير الاجتماعي.

المبحث الثاني

علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب

إذا كانت اللغة على ارتباطها الوثيق بالأنثروبولوجيا، يتعلمها الأنثروبولوجي بعدّها أنها وسيلة لفهم الثقافة التي تتمثل في الإبداع الأدبي والفني والفكري الذي يتميز به مجتمع عن غيره^(٥١)، فالأدب بشقيه الشفاهي والمكتوب يشكّل جزءاً من الإبداع الأدبي، من هنا ترتبط الأنثروبولوجيا بالأدب، فعبّر الأدب يتعرف الأنثروبولوجي، العادات والتقاليد وثقافة المجتمع الذي يدرسه.

بوصف النص الأدبي خطاباً يملك آلية داخلية، لكنه يرتبط بالسياق الذي أنتجه. مما دعا الأنثروبولوجي، لوضع النصوص الأدبية في مجموع الانتاجات، التي يحاول الإنسان بواسطتها معرفة العالم، والآخرين، وبالتالي معرفة ذاته أيضاً، فالعلاقة بين "النصوص" الثقافية والأدبية بخاصة، وبين "السياقات" الاجتماعية التي أنتجتها واضحة جداً^(٥٢). فالأدب مجال أساسي لمعرفة الجانب الاجتماعي^(٥٣). فهو يسجل ملامح العصر بأمانة وإخلاص، ويعبر بصدق عن المعاملات السائدة بين الناس، وعند (توماس وارتون) مؤرخ الشعر الانكليزي، وعند كثير ممن خلفه من النقاد القدامى، الأدب قبل كل شيء أشبه بمتحف يعرض عادات الناس وازياءهم، هو مصدر مهم من مصادر تاريخ الحضارة، فهو مرآة للحياة ومحاكاة لها^(٥٤).

كما أن للأدب دور كبير في اركيولوجيا المعرفة، من خلال الأعمال الأدبية التي تكبر فائدتها كلما ازدادت نضوجاً، وإن قدمت وثائق، فلأن هذه الوثائق هي آثار تذكارية^(٥٥). متمثل بالأدب المكتوب وهو ثقافة مخزونة، يشكل رصيد ثقافي يتخذ شكلاً مادياً ثابتاً^(٥٦). فعند قراءة الأعمال السردية، نجد فيها عناصر تاريخية، وعناصر نفسية وعناصر جغرافية، وعناصر اجتماعية^(٥٧).

لكن اهتمام الأنثروبولوجيين كان ينصب أساساً على الأدب الشفاهي^(٥٨)، وهو شكل من أشكال التواصل الذي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشكل الفني، يتضمن: الأسطورة والحكاية الشعبية، والمثل الشعبي، والشعر وفن الخطابة^(٥٩). ويرى يونج أن الرموز في الأدب الشفاهي، يمثل تعبيرات عن الصور المستمدة من اللاشعور الجمعي^(٦٠).

كما يستطيع الأنثروبولوجيين خلال النصوص الأدبية التي يدرسونها، تصور الآخر والإحساس به ونقص الحالات البشرية، أكثر مما يستطيعونه من خلال العلوم الإنسانية^(٦١).

هناك مساحة مشتركة بين الدراسة الأنثروبولوجية والإبداع الأدبي، وخاصة في العمل الروائي والقص، لان كليهما يستمد عناصره أو مادته الخام الأساسية من المجتمع ومن الواقع المعيش إلا في أحيان قليلة، وفي نوع معين بالذات من الأعمال الروائية^(٦٢). فالظواهر الأنثروبوتقافية والاجتماعية موضوع مميز للأنثروبولوجيا، وهي الظواهر نفسها التي يغترف منها الروائي والقاص، وتشكل سياقاته الخارج نصية.

كما أن الأنثروبولوجي حينما يكتب سير الأشخاص (تاريخ الحياة)، وتتخذ هذه الكتابات في العادة نمطاً قصصياً^(٦٣). فكتابة الباحث الأنثروبولوجي سيرة أدبية لأحد رجالات المدنية او المجتمع، الذي تعرف عليه خلال أبحاثه في ذلك المجتمع، يقدم من خلال حياته نظرة حول التاريخ الاجتماعي لمجتمعه، تظهر كأنها قصة، لكنها من جنس السيرة مثل مقالة الأنثروبولوجي (كينيث براون) الموسومة (صورة متقف مغربي) عن الكاتب المغربي (أحمد بن خالد الناصري) في نص النص كان ذا طبيعة استشرافية وأنثروبولوجية^(٦٤).

أما أدب الرحلات، يحتوي على العناصر الأدبية جنباً إلى جنب مع المعلومات الإثنوغرافية^(٦٥)، بأساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني، وبيتعد عن الأسلوب الأكاديمي الجاف والمادة التجريدية إذ يتنوع الأسلوب فيها بين السرد القصصي والحوار والوصف، وبشكل رافد من روافد الأدب^(٦٦).

والرحلات تجارب ومغامرات وروى لآخر، "فهي أيضا وصف توثيقي، وأنثروبولوجيا، وإثنولوجيا وسعة أفق، وإيمان بوحدة بني البشر^(٦٧). لصلة أدب الرحلات بالإثنوغرافيا، نجد الرحالة كإثنوغرافيين والإثنوغرافيين كرحالة^(٦٨).

وقد حظيت الرحلات حديثاً بانتباه واهتمام مؤرخي الإثنوغرافيا بوجه خاص ذلك في سياق بحثهم عن جذورها التاريخية، وتحديد موضوعاتها، علاوة على توثيق مناهجها التاريخية، وتحديد موضوعاتها، هذا إضافة لما قد يكتشفه الدارس لأدب الرحلات بعض أساسيات المنظومة المعرفية للثقافة الإنسانية من زمن لآخر، أو بين مختلف المجتمعات^(٦٩). ولهذا أضحت كتابات الرحالة مجالاً للتحليل الأدبي فضلاً عن كونها سجلاً إثنوغرافياً مهماً.

كما يشترك كل من الأنثروبولوجيا، وأدب الرحلات، والقص والرواية بالعجائبي فالسجل الإثنوغرافي الذي يضم أحداث الدراسة الأنثروبولوجية وتفاصيلها كثيراً ما يكتب بأسلوب قصصي وتفصيلي يكاد يؤلف رواية خيالية (بالنسبة للقارئ غير المتخصص)، لكنه قص واقعي ومقابلات مع

أشخاص حدثت بالفعل^(٧٠). إذ أن السلطة الأنثوغرافية تركز على طريقة صياغة النص الأنثوغرافي، وعلى قالب اللغوي الأدبي^(٧١)، ويرى كليفورد غيرتز أن الكتابات الانثروبوجية قصص متخيلة، بمعنى أشياء مصنوعة بطريقة معينة، وهذا المعنى الأصلي لكلمة "قصة" لأن الكتابات الانثروبولوجية، هي تأويلات من الدرجة الثانية أو الثالثة وليس هناك إلا تأويل واحد يأتي في الدرجة الأولى، وذلك هو الذي يقدمه ابن الثقافة نفسه، فهو بذلك يقدم تأويلاً لثقافته نفسها، ولا يعني ذلك أنها مزيفة وغير واقعية^(٧٢).

إما الطقوس فقد عدها بعض الانثروبولوجيين مسرحاً، لأقترابها من صيغ الأداء المسرحي، فالتواصل بعالم آخر (عالم الأجداد غير المرئي أو الآلهة) يمر عبر إحياءات تقرب الطقوس من الفن. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فنقطة التقارب بين الطقوس وحالة المسرحية التأثير الاجتماعي، في كلتا الحالتين يقدر للحدث أن يحدث أثراً في الجمهور الذي غالباً ما يكون مشاركاً. مثل الطقوس الدينية في أفريقيا التي يستخدم فيها الكاهن قناعاً رفيعاً فكيه المخيفين باتجاه السماء، من أجل ان يمارس على المريدين أثراً شعورياً^(٧٣)، ومثلها عروض "التلبس بالأرواح" التي تعرضها فرق زار وطوائفها في أثيوبيا^(٧٤)، فالتمثيل ظاهرة أنثروبولوجية يمارسها الإنسان البدائي قديماً، والمتحضّر حديثاً، ما يخلق نوعاً من المتبقيات الحضارية (الرواسب) بين الأشكال المتعددة للثقافات، لذلك ظهرت دراسة للمسرح ذات منحى أنثروبولوجي لأنها تنطلق من دراسة وضع المسرح في المجتمع وربطه بالطقس^(٧٥).

ومثلما تأثرت الأنواع الأدبية بالدراسات الأنثروبولوجية، تأثرت الدراسات الانثروبولوجية بالأدب فقد اتخذ الانثروبولوجيون أسلوباً أدبياً في الكتابة الانثوغرافية، مثل كتابات جيمس فريزر خاصة كتابه (الغصن الذهبي) الذي جمع به بين أسلوب البحث العلمي الانثروبولوجي الرصين، والأسلوب الأدبي الرفيع، مضاهياً أرقى أساليب التعبير في الأعمال الروائية الكلاسيكية^(٧٦)، كما أن كتاب ميشيل ليريس، (أفريقيا الشبح) الذي كان له أثراً بالغاً في الحياة الثقافية والفكرية في فرنسا، كتب بأسلوب أدبي أيضاً، إذ يعترف عدد ممن اتجهوا لدراسة الأنثروبولوجيا، بأن خيارهم ذلك كان جراء العمل المذكور (أفريقيا الشبح)، على الرغم من الجوانب التي يشيرون إليها من الكتاب ذات قيمة أدبية، وليست انثروبولوجية^(٧٧)، حتى عنصر الذاتية والعاطفة والانفعال التي أمتاز بها العمل الأدبي^(٧٨)، نجدها في (أفريقيا الشبح) الذي نظر إليه الانثروبولوجيون النقاد بصفته نموذجاً فذاً لـ(أنثروبولوجيا الذات)^(٧٩).

هناك عدد كبير من العلماء الكبار اتخذوا الأسلوب الأدبي في الكتابة الانثوغرافية، مثل كتابات مارغريت ميد الانثوغرافية وخاصة كتاباتها عن بلوغ جزر ساموا، فقد ظهر فيها جانب الإبداع الذاتي، المتمثل في عنصر القص وشيء من الخيال رغم موضوعيتها، فقد وصفه الأستاذ إيفانز بريتشارد، بأنه " كتاب أنثوي بمعنى الكلمة، فيه الكثير من الجدل والاستطراد اللذين يبلغان حد التثرثرة، كما ينزع إلى

تصوير الأشياء في صورة زاهية خلابة، ومن هذه الناحية ينتمي الكتاب الى ذلك النوع الخفيف الهين من الكتابات الانثروبولوجية التي كان مالمينوفسكي أول من بشر بها^(٨٠).

إما العالم الفرنسي الكبير كلود ليفي شتراوس^(٨١)، فقد أصر على الكتابة بأسلوب ولغة ينتميان الى عالم الأدب سواء من حيث اللغة البلاغية أو الإكثار من استخدام المصطلحات الأدبية والمجازات التي يحاول من خلالها التعبير عن أفكاره وقد جمع بين العلم والأدب^(٨٢)، وخاصة في كتابه (مداريات حزينه) الذي كتب بأسلوب الرواية، مما دفع بغير المختصين ان يحتقوا به، حين ظهر عام ١٩٥٥، مثل جورج باتاي، وموريس بلانشوا، وريمون آروان، وجعل أكاديمية غونكور تتمنى أن يكون الكتاب رواية، كي تتوجه له بجائزتها الشهيرة^(٨٣).

ويرجع ذلك الى تأثير المدرسة الفرنسية، التي تأثراً لافتاً للنظر بأفكار المدرسة السوربالية واتجاهاتها الفلسفية، خاصة وان الجيل الثاني من الانثروبولوجيين من الذين وضعوا الأسس الفكرية الصلبة التي جعلت الانثروبولوجيا، الفرنسية تبدو مختلفة عن نظيرتها الأنكلوساكسونية - قد التحقوا وهم في أوج انتمائهم للسوربالية، مثل (كلود ليفي شتراوس ومارسيل غرويا، وجورج هنري ريفيير، وجرمان ديتزلين، واندريه شافنر، وميشيل ليريس). لقد كان تأثير السوربالية على المدرسة الفرنسية تعبيراً عن السمة التي امتازت بها طبيعة علاقة المؤسسة الأكاديمية والعلوم الاجتماعية والإنسانية بالحياة العامة وبنبض الشارع الثقافي الفرنسي^(٨٤).

إما المدرسة الأمريكية فقد كانت ترى إن الكتابة الاثنوغرافية ليست تحصيل حاصل وبأنه إشكالية من حيث التحديد، مما كان له أثره على طريقة مقارنة العلوم الإنسانية وتحديدها. إن كل أسلوب يفترض نظرية ما (تصوراً عاماً حول ماهية مدار البحث) وإراثاً ثقافياً (الأدب) والتزاماً أخلاقياً^(٨٥).

لذلك يعد الانثروبولوجيون كتاباً^(٨٦)، والانثروبولوجيا نوع من الكتابة، فالقيام بعمل أنثروبولوجي جيد يشبه كتابة الأدب الجيد. مثل أعمال ليفي شتراوس وايفانز بريتشارد ومالمينوفسكي وبينيديكت، فقد أمتاز أسلوبهم الكتابي، بالمجاز والاستعارة البيانية، لذلك رأى غيلفورد غيرتر أنه ينبغي معالجة كتابتهم على أنها نصوص للتحليل^(٨٧).

فضلاً عن أن، أغلب الانثروبولوجيين كانوا رجال أدب، وكانت تلك الآداب تشكل أساساً للتكوين الذي تلقوه، أمثال ميشيل ليريس^(٨٨)، روث فلتون بندكت^(٨٩)، كينيث براون^(٩٠)، كاشي ريتشس الروائية المشهورة في أمريكا، وعالمة الانثروبولوجيا ذات الطراز النادر، فهي واحدة من خمسين عالم انثروبولوجيا أعضاء في المجلس الأمريكي للانثروبولوجيا والطب الشرعي^(٩١)، حتى (كلود ليفي شتراوس) كانت له محاولات في كتابة الرواية^(٩٢).

وقد عرفت ممارسات الكتابة الأنثروبولوجية بدورها تحولات إبستمولوجية كبيرة، كان أبرزها الاعتراف بأدبية الخطاب الأنثروبولوجي نفسه، الذي أصبح مع غيلفورد جيرتز، ومندر كيلاني، وجون بيير توريل، وآخرون ممارسة كتابية تتطلب موهبة أدبية سرديّة.

كما أدت الصدمات الكبرى في تاريخنا الحديث والمعاصر، مثل الهلوكوست^(٩٣)، جرائم الخمير الحمر الجماعية^(٩٤)، حروب الإبادة في روندا^(٩٥)، إلى ظهور أعمال أدبية يستفيد منها الأنثروبولوجي، لما تضمّ من منظور نظري، ومن طريقة في العرض، مثل السينما والفيديو في إعادة إحياء الأحداث، كما يقول رولاند بارت "إن تأثيرات الواقع قد لاتتجح بسهولة في السينما كما في الأدب"^(٩٦). فالنص الأدبي هو منتج إنساني، نتج من علاقة مع واقعة جماعية، اجتماعية ثقافية، مثل جميع الانجازات الإنسانية التي تتدرج في إطار ثقافة معطاة. وهو يحمل علامة هذه البيئة الإنسانية وثقافتها، فمجموع الأعمال المنجزة في الأدب ككل يمكن أن يشكل ميداناً للبحث الأنثروبولوجي.

كما أثرت الأعمال الأدبية من أعمال روائية لـ (بلزاك وبروست)، وأعمال شعرية لشعراء مثل (بودلير، ومالارمييه) على نظريات وأفكار في مجال الأنثروبولوجيا كما كشف شتراوس ذلك بصراحة شديدة في (المدارات الحزينة) أو في (حوار مع كلود ليفي ستروس)^(٩٧).

ويظهر إن عملية تحليل الأنثروبولوجي، ما هي إلا ترتيب وفرز للتراكيب التي تحمل المعاني وتحديد أرضيتها الاجتماعية ومغازيها. وتراكيب المعاني فهو عمل أقرب إلى عمل الناقد الأدبي^(٩٨).

كما أن الأنثروبولوجيا التأويلية عند كليفور جيرتز قراءة نصوص، بما هي كذلك. ولذلك، فإن كل العناصر الثقافية التي يجري تحليلها يجب ان تفهم في ضوء هذا التحليل النصي^(٩٩).

فضلا عن ذلك اعتمد بعض الكتاب الأنثروبولوجيين على نظرية النقد الأدبي والفني في تحليل الشعائر والدين، وتذوق ملامح وسمات الأداء الثقافي في سياقات أنتوغرافية مختلفة^(١٠٠).

وفي ثمانينات القرن المنصرم ظهر اتجاه أدبي الطابع في الكتابات الأنثروبولوجية^(١٠١)، وأفاد عدد من الأنثروبولوجيين في تلك الفترة، من المدارس والاتجاهات الفلسفية والنقدية التي بدأت تسود حقول الكتابات الأدبية والنقد الأدبي على وجه الأخص. فقد توالى حلقات النقاش والمراجعات النقدية في الكتابات الأنثروبولوجية مسلحة بمفاهيم مثل: "التحليل الخطابي" و"السرد" و"المجازات" و"السلطة والمعرفة"، وبدأت تجارب كتاب ومفكرين، مثل: ميشيل فوكو، وإدوارد سعيد، وجاك دريدا، في مجال تحليل وتفكيك الخطاب تتردد بين الأنثروبولوجيين، وسرعان ما خرجت بعد ذلك أعمال أنثروبولوجية تعيد قراءة الأعمال الإثنوغرافية بصفاتها نصوصاً، والتعامل مع الأنثروبولوجي وموضوعه، أي المجتمع والثقافة بصفتهما موضوع للدراسة. وأصبحت تخضع في التحليل لأدوات ومناهج النقد الأدبي أكثر فأكثر^(١٠٢). وذلك باستخدام الأنثروبولوجيون للمواد في الحقل ولموارد الأدب في صياغة النظريات^(١٠٣).

نتيجة التداخل المتواصل بين الأنثروبولوجيا والأدب ظهر فرع "أنثروبولوجيا الأدب"، كموضوع بحث للأنثروبولوجيا منذ بداياتها، فالمجتمعات البدائية ذات التراث الصغير والثقافة الشفوية: (كلام، خطاب، غناء). كما أن كتابات الأثر منبعها التناقل الشفوي، ثم انتقل البحث الأنثروبولوجي للمجتمعات الحديثة ليدرس الخطاب المتجسد في الكتابة عن طريق تجميع النصوص وتحليل القراءات التي أجريت عليها، أو بإنتاج النصوص ونتائج الكتابة في تكون الأشكال الثقافية^(١٠٤).

تقوم الأنثروبولوجيا بنشر الإبداع الفني والأدبي^(١٠٥)، من خلال تدوين النصوص الأدبية الشفوية ونشرها، التي تمثل جزء من التراث الشعبي الذي هو ملك أدبي للمجتمع^(١٠٦)، وشجع ذلك على دراسة الحكايات الشفهية من باحثين مرموقين في الدراسات الجامعية الأكثر عراقية، أمثال فلاديمير بروب^(١٠٧)، الذي درس ما يقارب (مئة) من الحكايات الشعبية الخرافية، مؤلفة بصورة خاصة، من مجموعة نصوص، والدراسات المنهجية نادرة وبدائية^(١٠٨)، واستنتاج ما أسماه بالمثال الوظيفي ووضع منهجية جديدة لتحليل النصوص القصصية^(١٠٩).

وشكل لقاء الإثنولوجيا والسيميوطيك والايثنوسيميوطيك التي تدرس الأدب الإرثي مثل الحكايات الخرافية (فلاديمير بروب) والأسطورية (ج. ديميويل وك. ليفي ستروس) حدثاً هاماً في بلورة وتحديد إشكالية الخطابات الأدبي من وجهة نظر إبيستيمولوجية جديدة^(١١٠).

إن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب علاقة تأثير متبادل في المناهج والأفكار بحكم أن الأدب، على اختلاف أجناسه الأدبية، يشكل مادة وموضوعاً للأنثروبولوجيا، من النقد الأدبي مروراً بالحكاية الشعبية والمسرحية وصولاً إلى الرواية والقصة والشعر.

المبحث الثالث

البعد الأنثروبولوجي في قصة محسن الرملي (أنا الذي رأى... وثائق)

التاريخ يقف عاجزاً عن تسجيل حياة الشعوب الباطنة، ومواقفها من طغاة، فهو يعجز أن يغوص في اعماق العتمات وأذهان الشعوب، لكن السرد، والقصصي منه بالتحديد يسلط أضواءه الكاشفة عليها ويجس نبض الشعوب.

إن السرد الإبداعي يمكن أن يعطي جواز سفر لتلك الهموم والتطلعات والمواقف وتأمل المصير لتصل إلى العالم وتكشف عن الخفايا، فسرد لا يبالي بغير وثيقة حياة الإنسان، والاحداث ليصوغها بشكل إبداعي يكتف رؤيته للواقع لينير للعالم تلك العتمات ويفسر تلك الإشارات بلغه مراوغه لا تمتلك براءتها، ومبدعها لا يمتلك سلطة الحياد، تقوم بهزة عنيفة تجتاح القارئ، ويعطينا نص لا يعطي نفسه ببسر، يحتاج إلى أعمال للعقل والفكر ولكن ليس كل سارد باستطاعته فعل ذلك، فقط الموهوبين وأصحاب

الملكات الفذة والقامات العالية في الرواية والقصة، ومنهم محسن الرملي، فقد بث في قصصه مهاراته الأكاديمية وأطياف من روح الشعر، قائمة مرة على مبدأ النقد الجاد، وأخرى على السخرية والتهمك، إذ ينقل القارئ بنصه إلى أصداء عصره، حتى يهتدي إلى أسرار قلبه، فهو لا يريد أن يحجب نفسه عن قارئه. قصصه تعيد قراءتها مراراً، من أجل نفاذ البصيرة وحسن السيطرة، وتبقى عالقة في الذهن، فقد ابان عن مقدرته بقدر إبانته عن أحوال شعبه، فقد جاء بلغة تؤدي المعنى، وأسلوبه في الدخول إلى الأماكن المحظورة، وتقننه في إيصال آلام شعبه، ووجهة نظره الواضحة في كل ما يدور من حوله.

كل هذا يتجلى في مجموعته القصصية (أوراق بعيدة عن دجلة) الذي يشير عنوانها المتوقع إلى أنها قصص عن الرحلات البعيدة عن الشرق وبغداد، لكن الكاتب يكسر أفق الانتظار ويصدم القارئ في أنه لا زال بقلبه ووعيه في قلب بغداد، بل في العالم المسكوت عنه، لا يستطيع أحد أن يتكلم عنه، وهو قريب دجلة، لأن الانساق السلطوية في العراق تمنع ذلك، فهو يغور عميقاً ليكشف عن المخفي في الأرض التي تمر بها دجلة، ويزيح غبار الزمن عن الأوجاع والآلام والمعاناة الداخلية العميقة، مهتماً بوسط ذلك كله اهتماماً فائقاً بالحقائق، منشغلاً بالتركيب العميقة للعقل، فضلاً عن الاهتمام بالوجود الإنساني وبالحوار مع العالم، في مهمة إيحائية - جمالية لا توصيلية إخبارية.

من خلال شبكة من العلاقات داخل النص، متناهية في الاتساع والعمق والترسبات اللاشعورية الغامضة. ومثلها الفوضى الداخلية التي يفصح عنها، فيدهش القارئ، في طريقة رؤياه واستخدامه للغة مخصوصة. لما فيها من سمات التفرد والابداع، وأساليبها المتباينة بين الرمز والإيحاء والتقليدي والتجريبي، والأسطورة والأمثال الشعبية، يآزرها تنوع تقنيات السرد الأخرى.

ابتدأ الرملي المجموعة بتكنيك غريب، فليس هناك (إهداء)، والشائع أن الإهداء هو أحد العتبات النصية المهمة، غير أن الرملي يبدأ مجموعته بمقدمة تشبه مقدمات الكتب، كأنها رسالة (ورقة تعني..... كل الأوراق).

العنوان صادم فيه حذف وجامع لكل شيء، فهو تكثيف في العنوان، وفي كتابة الورقة. هل كانت رسالة إلى العالم؟ إن الكتابة هي القشة التي تنقذ الغريق لكن أي غريق؟ ذلك الغارق في نفايات الماضي من سجون ومعتقلات وصمت قائل معدم للحياة.

(إننا نكتب من أجل ألا نموت، إننا مثل شهرزاد نبتدع كل يوم حكاية جديدة حتى نتخلص من الموت لليلة أخرى) على حد تعبير كارلوس فنتينوس. فالرملي يشعر بأن قصصه تتفده من موت محقق، وموت معنوي لنضال أهله وأصحابه ووطنه، تحاول السلطة الجاثمة في بغداد آنذاك أن تغرقها في قاع النسيان، لكنه كتب -ولا زال - لعله يستطيع انقاذ بعض منها وإيصالها للآخر، فهو يكتب من أجل الخلاص الجماعي.

ضمّت مجموعته التي تتكون من عشرة قصص: (ضيم صميت وأهله، رجال ومهرتي جرحي، أندلس..نا.هم، لبن أربيل، احديدايات، غياب البصرة، عرس الواوي، جلوس، انا الذي رأى.. وثائق، أوراق بعيدة عن دجلة) كانت موجهة الى اصدقاء وأشخاص وأبناء وطنه من قومية اخرى على شكل رسالة يبتدئها بالي..، ماعدا قصص (غياب البصرة، جلوس، عرس الواوي) فلم يستخدم فيها هذه التقنية، لكون الرسالة ترسل الى شخص بعيد وهذه القصص تتحدث عن ماضيه الغائب الحاضر الذي يتماهى بحاضره.

لكن القصص جميعاً تحمل هموم شعبه، وتسرد سيرتهم بتسليط الضوء على جانب من تاريخ العراق، بما فيه من ظلم وحروب وحصار، وانعكاس كل ذلك على حياة الناس البسطاء وعلى نفسياتهم وآمالهم وطموحاتهم التي قتلها الصمت، فبدأت المجموعة القصصية بقصة (ضيم صميت)، بانزياح وخروج عن المؤلف في العنوان، فخالف المورث المتجذر في التفكير العربي وهو (السكوت من ذهب)، فكيف يكون الصمت ضيم، إنه كسّر لما هو متوقع واستشرف لمستقبل السكوت (ضيم العراق والعراقيين) في الماضي والحاضر.

ماراً بلحظات يكون فيها الانسان بلا شعور امام الخطوب العظيمة والمفاجئة وغير المتوقعة، كتلك اللحظات التي يصدك قانون دول تدعي الحرية والانسانية وهي تسير في بعض قوانينها ضد الحرية والانسانية في ترحيل الناس من بلادها، والصدمة اقوى عندما تكون تعتقد أن الحياة مستمرة، كاعتقادك بان الموت لا يسرق الحياة من دون سبب. كما ظهر ذلك في قصة رجال ومهرتي جرحي.

وعلاوة الاستفهام التي تتسع فينا في (أندلس..نا.هم) ورسم التناقضات ونقاط الاختلاف بيننا وبين الغرب، ليعود ليطلب المسامحة من الرصاصات التي اطلقه في (لبن اربيل) في لحظات الارتداد بالذاكرة، الى الحب الذي لا يعرف المدافع ولا الحكم الذاتي، الذي لم يبق منه في الذاكرة الا عيون الحبيبة والرصاص.

ثم قصة (احديدايات) ومجابهة الموت للراوي -البطل- (محسن الرملي) وأصدقائه وهم يتخلون عن سلاحهم، لأنهم لا يريدون ان يرفعوا السلاح في وجه اخوان لهم في الأرض، ليسجل بعض تقارير حياته، في قصص مشبعة بقضايا وهموم العراقي.

كل قصة من قصص المجموعة تشكل موقفاً وقضية ووجهة نظر، يظهر فيها تداخل الاجناس الغنائية والملحمية.. موقف الذات ازاء العالم، والموقف الجمعي ازاء العالم.

لهذا السبب وغيره، قمنا باختيار قصة (أنا الذي رأى.. وثائق) لتكون الحقل الرئيسي لموضع البحث لما فيها من عنصر تفرد والابداع، واستخدام تقنيات السرد، ورصدها لتجربه انسانية فريدة لطالما كانت من المسكوت عنه في الواقع العراقي، وتبين الخط الفاصل بين السلطة والناس والضحية والجلاد،

فضلاً عن نزعتها الوجودية، شديدة البؤس والتعقيد **الكابوسي** على الرغم من لغتها الهادئة، واستخدام السخرية والتهمك لكن المرارة فيها.

يظهر المسكوت عنه من العنوان (أنا الذي رأى.. وثائق)، واستخدام تقنية الحذف، ولطالما كان العنوان ثريا النص والذي يشير إليه، لكن ما الوثائق التي يحاول الراوي الإخبار عنها، هل هي وثائق حقوق ام فساد ؟ غير أنها وعلى غير المتوقع تكون (وثائق التحقيق) التي حفظها عن ظهر قلب لكثرة تررده على المعتقلات. فهو يستهلها برسالة لكن لمن (الى كل المسجونين... اعني كل البشر) نجد التكتيف في العبارة يتأزر مع الحذف ليشير الى نزعة الوجودية واضحة، عنى معنى الوجود وقيمة الحرية والحياة، وعن سجن الانسان الذي يشمل في كل الدنيا فيقول: (سجون هذه الارض من قطبها الثلجي حتى الاستواء.... سجون هذا الوجود من مبدئه الى منتهاه، أو الى لا منتهاه)^(١١١)

فهو يبحث عن معنى الحرية و يصرخ بالأسئلة الكبيرة. ويعبر عن مشاكل جوهرية قارة في نفس الانسان عن معنى الوجود والحرية، والسجون التي يخلقها الانسان بنفسه او التي يخلقها الآخر له. ونجد ان السارد يطلها بشكل مقنع لأنه استخدم تقنية السارد بضمير ال(أنا)، أي ان السارد والبطل يتوحد بالقصة، ليصل الى توحد بالعالم أجمع، فالمتحكم به ذات الكاتب القصصية، فهو لا يشغل نفسه بالبحث خارج حدود الشخصية، فشخصية البطل تعبر عن اغتراب الإنسان والوجود الملتبس، والبطل المقهور، الضائع، العاجز. لذلك احسن الكاتب استخدام هذه التقنية ليتمكن من ممارسة مهارة فنية تمكنه من الحضور، وتسمح له التدخل وتصوير الدقيق الدائم للخيبيات والتناقضات والامور الغريبة في عالمنا، وبث رأيه فيها بشكل واضح من خلال استخدام تقنية الافنعة.

وقد ظهرت في قصة (أنا الذي رأى.. وثائق) انساق عدة هي:

• النسق الايكولوجي

يبني فضاء المكان خريطة تحرك الشخوص وتحدد مسارها وتؤثر بها، وقد يمر القاص بتلك الخريطة على واقع المتلقي، فالمكان يعطي العمل الأدبي خصوصيته ومكانته، وسواء كان الفضاء المكاني واقعي أم متخيل أي مجرد رؤية، فدوره مهم بداخل النص السردي، فهو لا يحد بإبعاده الهندسية المحددة، بل بنظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية المحسوسة.

وترسم اللغة في القصة المكان من خلال الوصف أو الصورة التي ترسل أشارتها الذهنية إلى طرفي العملية الإبداعية القاص والمتلقي، فيكون لها نفوذ قوي يعبر عن مقاصد المؤلف، وتضم قصة (انا الذي رأى... الوثائق)^(١١٢) ثيمات وأفكار عدة لكن أغلبها مكانية وأكثرها تكراراً وهيمنة هي ثيمة (السجن) التي تكررت (٢٣) ثلاث وعشرين مرة، وقد استطاع من خلال هذه الثيمة نقل أسئلته الوجودية وإيضاح وجهة نظره لما يدور فيها، مع نقل آلام وعذابات السجون عامة.

إن السجن يحتل موقعاً خاصاً في عملية الترحال بين مرافئ مدن الوطن ومدن الغربية، فأصبحت السجون موانئه التي ينتقل بينها، بين (سجن المدينة الصغيرة إلى سجن على جانب شاطئ دجلة، إلى سجن أبو غريب، إلى "كارابانجيل")^(١١٣) ترحال مستمر، لكن النتيجة نفسها وإن تعددت الأسباب، هي سلب الحرية في كل مكان على وجه الأرض، وبذلك يتعمق الحس الوجودي. (وأنت سبحانك الحر المتعالي، قلت لمن يضيق عليه فسحته في بساطك: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) والحق أنها لواسعة لكنهم ضيقوها وأختصروها ككرة اللعب)^(١١٤)، يبدو أن المكان أهم عناصر القصة مشحون بشبكة من الدلالات، بل أن القصة كلها مكان والمكان كله العراق، ومن ثم يتسع إلى العالم، ليصغر مرة أخرى بصغر الكرة الأرضية ليس بالمساحة، بل بالقوى المتحركة بها حتى تصبح ككرة اللعب، يتحكم بها صانعو القرارات المرتبطة بمصير الشعوب.

(عن أي قانون يتحدثون والأرض بساطنا جميعاً نفترشه قليلاً ثم نرحل؟!.. وأنت سبحانك الحر المتعالي، قلت لمن تضيق عليه فسحته في بساطك: ((ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)) والحق إنها لواسعة لكنهم ضيقوها وأختصروها ككرة اللعب، يرفسونها بأقدامهم بلا اكتراث لترنحاتنا)^(١١٥).
يتوزع النسق المكاني في القصة بين عنصرين:

١- السجن كدلالة مهيم على سطح القصة ككل.

٢- أمكنة أليفة وأمكنة معادية.

عند استحضار السجن كفضاء متميز يحضر بكل أبعاده الفيزيقية والمجردة معاً، المرتبطة بمخيلتنا وذاكرتنا الجماعية، من تعذيب وقهر وقمع وإهانة، أدوات التعذيب، والوجوه والأجساد المتورمة من الضرب بالعصي، والجوع أو بديله الطعام السيئ، والمكان الضيق الخانق الذي يفنق لأبسط مقومات الحياة وشروطها الإنسانية^(١١٦). لكن، وعلى الرغم من الفارق الكبير بين سجن المدينة الصغير الذي سجن به "الرواي /البطل" أول مرة، وسجن الجيش المتحرك لكتيبة الدبابات (٤٩) المتحركة، الذي يفنق إلى أبسط المقومات الإنسانية، غير أنه بالمقابل لا يحوي أدوات تعذيب متخصصة كتلك التي يحويها سجن (أبو غريب) الشهير، من فرامات اللحم وإطلاق الكلاب الجائعة،.... وصولاً إلى سجن كارابانجيل الذي يحتوي على مكتبة ومرسم لكنها بنظره متماثلة... سجن واحد.. سلب للحرية، لذلك أطلق مثلاً شعبياً بهذا المعنى وهو المثل مأخوذ من ثقافة المكان الذي أتى منه^(١١٧).

وقد استخدم السجن لدلالة على حرية التعبير المكبلة بالقيود، والصوت المقطوع، والأحلام المسروقة، والتطلع إلى حقوق مشروعة، حتى الأحلام كلها سجننا، فتوسعت دائرة السجن حتى شملت العالم كله... فكلها سجون. هناك سلسلة سجون تبقى في الذاكرة كأيقونة (لدلالة أصلية) في بقاع

العالم كلها متناثرة فيها كأنها إزهار وهي من المفارقات التي استخدمت في النص لتدل على كثرتها وكثرة الاهتمام بسلب حرية الآخر في العالم.

وسجن آخر له دلالة رمزية (الرحم، الجسد، البيت، الحب، الوطن، اللغة، الأوراق، القبر، الجنة، النار)^(١١٨) فضلاً عن سجن الغربية، وسجن الحصار، وسجن الثقافة في تأليه صمبابا، وسجن الذاكرة في نفايات الماضي التي لا تفارقه.

من جانب آخر يتكون الفضاء المكاني في القصة ثنائية أخرى، الأمكنة الأليفة/ والأمكنة المعادية، فالأمكنة المعادية كانت كثيرة تنتع ثم تصغر مثل السجون في الكرة الأرضية وغرفة مدير السجن، إما الأماكن الأليفة فهي قليلة/ البيت/ مسرح المدينة/ مكتبة ومرسم كارابانجيل. وهذا يعطي انطباع عن الأماكن القليلة التي يجد فيها البطل نفسه بالتعبير بحرية، والبقية كلها سجون وهذا يتطابق مع ما صرح به في بداية القصة.

• النسق السلطوي

أحد المركزيات المهيمنة في القصة التي تشمل (السياسة، القانون) وأثرها الواضح على سلوكيات الإنسان العراقي، وعلى العقل الجمعي، والتفكير الجمعي، وهذا ما استطاع أن يوصله لنا الرملي من خلال الأسلوب الانتقائي المشوش لقصص داخل القصة الواحدة يخرج من النص إليها، أما السرد يسير على وتيرة واحدة، وهو يزيد القصة جمالاً، يآزرها اختيار أسماء الشخصيات، كأنها مفاتيح الحاسوب لكل مفتاح إيعاز مختلف، كذلك كانت الشخصيات التي يعيدها من الذاكرة لكل منها حكاية وموقف ورأي مختلف عن الآخر لكنها مجتمعة في رفض النظام السلطوي آنذاك بطرق شتى، تساندها الشفرات، والمحاكاة الساخرة.

فقد مارس النسق السلطوي المتمثل بالحاكم الدكتاتوري، تأثيراً كبيراً على التاريخ والثقافة، وعلى الأيدلوجيا، مثلما أثقل نفسية الإنسان العراقي، وقد سلّطت الدكتاتورية شتى أنواع القمع والقهر والهيمنة والتحكم بالفرد والمجتمع، بطرائق ظاهره كالسجون وثُهم جاهزة عديدة، ومنها ما هو متخفٌ كالملفات السرية لكل شخص يعيش في العراق ما عدا صمبابا، لشدة خوفه من الناس، والمفارقة كانت في الملف السري لتلك (الطفلة التي تعطيه وردة حمراء) وهذا يوضح العلاقة بين السلطة والشعب والحاكم والمحكوم.

(السجن سجن ولو طوقته ذهباً وكانت حوافي المجلد الضخم على طاولة مدير سجن شاطيء دجلة من ذهب وعلى غلافه صورة ذهبية لصمبابا ضاحكاً... تصفحته حين استبطنتكم فرأيت في صفحاته صورة ذهبية لصمبابا ضاحكاً... تصفحته حين استبطنتكم فرأيت في صفحاته صوراً وجداول وأسماء كثيرة ، ففي صفحات الإحياء : عشرون مليون متهم إلا واحداً ولكل واحد ملف وتاريخ حياة

وموعد وموت ومقاله أو لم يقله ومافكر به أو لم يفكر به، ملايين الصفحات لملايين البشر، من بينهم أنا وأنت ومدير السجن والطفلة التي يعطيها القائد وردة حمراء .

ويتسرب النسق السياسي السلطوي في اوردة المجتمع، ليسرق الطفولة والشيوخ والشباب، يتسلط على انفسهم ليجتز ايامهم وأحلامهم وحياته وحتى أعراضهم وما يحبون، وهو ما ذكره بطل القصة عندما تصفح ألبوم خسارته. وقد تعدد القاص الوضوح واستخدام التصريح ونحى الرمز جانباً، مستجيباً لإغراءات المادة، منطلقاً من عمق الحس الانساني ومن المعطيات الداخلية.

فبعد ان وضع الوصايا العشر التي استشفها من قصص المسجونين حتى لا نكون من ضمنهم وهي: (لا تعترض، لا تعطي رأي، لا تحلم، لا تناقش، لا تفكر، لا تحب الوطن، لا تتدين، لا تكن انسانياً، تبرر الحروب والاحداث الكبيرة، تطبل للانتصارات الوهمية) والاهم حب صمبابا اكثر من النبي محمد (ص).

يعود القاص لتسليط الضوء على الواقعية التعسفية لنظام الدكتاتوري التي حجزت نمو وتطور المجتمع العراقي بكافة الاصعدة ثقافياً قانونياً انسانياً.. الخ، بأسلوب ساخر لتجلى مقدرته السردية في جمع المفرح والمحزن في ان واحد. فراح يوظف اسماء ورموز انسانية ليصور المرحلة الى أي درجة وصلت من السفه إلى محاربة الرموز واقعية كانت أم أسطورية، مثلما يشير إلى العلماء والادباء والمثقفين والفنانين الذين ضمنهم قوائم صمبابا (فيبدأ بكل من: آدم الخطاء، كلكامش البناء، آشور بانيبال القاريء، حمورابي المحامي، المتنبي الشاعر، الجاحظ الكاتب، الجواهري الشاعر، غائب طعمة فرمان الحكواتي، حسن مطلق المعلم، حمزية العورة المطربة) وإذا كان هذا هو حال عظماء العراق على مرّ التاريخ، فما بالك بالبسطاء من أهله وسكانه الذين لم يؤلها صمبابا، كما هو حال (أم حيدر ربة البيت، الأطفال كل أطفال العراق) وصولاً فيما بعد إلى طيور هذه الأرض وحيواناتها (العصافير، الحمير، الكلاب) وحتى المعالم الإيكولوجية الراسخة في العمق الوجودي لهذا الفضاء لم تسلم من تهم النظام (كما هو حال نهر دجلة، وصولاً إلى العراق... كل العراق).

أما سلطة القانون فلا وجود لها داخل العراق، فمن احتجاز البطل من قبل مدير الناحية، وهو طفل بتهمة رفع حدائه، بوجه مدير الناحية واضافوا لها ان المسرحية تسخر من وزارة التربية، الى سجنه في السجن المتحرك مع زملائه كالفئران، مروراً بالسجن الذي عذب فيه، من اجل الحصول على معلومات واخرجه منه ؟

أما في اسبانيا فتوجد سلطة قانونية، لأنه سجن لعدم وجود اوراق قانونية، فقد وضع في سجن كارابانجيل وعومل معاملة الانساني. لكن البطل ناغم على الاتنين لأنهم سلبوه حريته، وقد اعترض عليهم بقولهم انهم مثلي فلماذا يملكون حق سلب حريتي.

• النسق الاقتصادي

ارتبط النسق الاقتصادي في هذه القصة بالمرشح السياسي آنذاك، فثمة روابط قوية بين القرارات السياسية وما يطرأ على الانساق الاقتصادية من تغير، وبين صورة البطل في القصة. فما ان دخل الوضع الاقتصادي للبلد في نفق مظلم منذ اعلان الحصار الاقتصادي على العراق من قبل مجلس الأمن الدولي، ومنع تصدير البترول العراقي، أي قطع شريان الاقتصاد العراقي حتى بدت الظروف المعيشية لسكان البلد بالتدهور مقارنة بتحسّن الظروف الاقتصادية لدول الجوار العراقي ومجتمعات تلك الدول بفعل العقوبات على العراق.

اعلن الناقد بداية سقوط صمبابا، الذي اقترن بمأساة العراق، فصورت هذه القصة جانباً من الأزمة الاقتصادية في التسعينات وحياة فئات المهمشين، فبطل القصة يعد واحداً منهم يعيش وضعاً متأزماً ادمن الديون ليستمر في حياته البسيطة التي لا تتعدى لقمة يأكلها وكتاباً يقرأه. وكانت كل القرارات السياسية ذات تأثير واضح عليه، كباقي بسطاء الشعب، مما دفعه إلى الهروب من العراق، لكن هذا لم يجدي نفعاً في حل وضعه المأزوم نفسياً واجتماعياً واقتصادياً.

لكن هناك بالمقابل، وفي الطرف الاخر اتباع صمبابا الذين يعيشون مترفين بالذهب والكروش الممتلئة من خيارات هذا الشعب، في حين يظهر أن المبيعات المقننة والمشروطة للنفط العراقي منذ أواسط التسعينات في القرن الماضي، قد زادت الحاكم دكتاتورية واستغناءً عن الشعب، وعن كل مؤسسات الثقافة والعلم في البلد، فأضحى النفط مجدداً صانعاً للدكتاتورية.

الهوامش

- (١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١ / ٧٤
- (٢) الصحاح ١ / ٨٦.
- (٣) لسان العرب، ابن منصور، ج ١، ص ٩٣.
- (٤) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ٧
- (٥) لسان العرب ١ / ٢٠٦
- (٦) تاج العروس ١ / ١٤٤.
- (٧) لسان العرب، ابن منصور، ج ١، ص ٩٣.
- (٨) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ٧
- (٩) تاريخ آداب اللغة العربية، مصطفى صادق الرافعي، ٢٤
- (١٠) نفسه، ٢٧-٢٨
- (١١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، القاهرة ص ٥٥٣.

- (١٢) نظرية الأدب، رينيه ويليك، واوستن وارين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، تعريب محيي الدين صبحي، ط١، ١٩٢٠.
- (١٣) مفهوم الأدب، تزيقتان تودروف، ٥
- (١٤) الأدب وفنونه، محمد عناني، ١٩
- (١٥) التفكير النقدي عند العرب، د. عيس علي عكوب، ٢٢
- (١٦) نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي، ١٠٥
- (١٧) الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور، ٦.
- (١٨) أدب الأطفال، د. محمد محمود رضوان، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٧، ٧، ١٥
- (١٩) العوامل الخارجية المؤثرة في الأدب، محمود محمود، عالم الفكر، المجلد الأول - العدد الرابع - يناير - فبراير - مارس، ١٩٧١، ٢٤٢، ١٩٧١
- (٢٠) قاموس أنثروبولوجيا انكليزي - عربي، شاعر مصطفى سليم، ٥٦، معجم الفلسفي، مراد وهبه، ١٠١، الأنثروبولوجيا والفلكلور، ٦٩
- (٢١) معجم الفلسفي، مراد وهبه، ١٠١، الأنثروبولوجيا الثقافية، محمد الخطيب، ١١
- (٢٢) الأنثروبولوجيا العامة، دكتور قباري محمد اسماعيل، دار المعارف ١١
- (٢٣) أسس نظرية وتطبيقات عملية، د. محمد الجوهري، ٢٠.
- (٢٤) البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ٩.
- (٢٥) مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، لوسي مير، ترجمة وشرح دكتور شاعر مصطفى سليم، ٩.
- (٢٦) قصة الأنثروبولوجيا، حسين فهم، ١٣
- (٢٧) الأنثروبولوجيا اسس نظرية وتطبيقات عملية، محمد الجواهري، ٢٨
- (٢٨) الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، تأليف مجموعة من الاساتذة، ٥
- (٢٩) إذ ترجم بعضهم المفهوم إلى (علم الإنسان)، المدخل إلى علم الإنسان، د. قيس النوري، ٥
- (٣٠) معجم العلوم الانسانية، جان فرانسوا دورينه، جورج كتورة، ٥٨١
- (٣١) الأنثروبولوجيا العامة، دكتور قباري محمد اسماعيل، دار المعارف ١١
- (٣٢) دراسة الانسان، رالف لينتون، ترجمة عبد الملك كاشف، ١٤، ينظر المدخل الى الأنثروبولوجيا، شاعر مصطفى سليم، ٧
- (٣٣) قاموس أنثروبولوجيا انكليزي عربي، شاعر مصطفى سليم، ٥٦
- (٣٤) الأنثروبولوجيا العامة، دكتور قباري محمد اسماعيل، ١١
- (٣٥) محاضرات في الأنثروبولوجيا، د. شاعر مصطفى سليم، ٣٢
- (٣٦) قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور، ٥١-٤٩
- (٣٧) مدخل الى الأنثروبولوجيا، الدكتور عيس الشماس، ١٠
- (٣٨) نفسه
- (٣٩) نفسه

- (٤٠) البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، الدكتور عبد الوهاب جعفر، ٩.
- (٤١) الأنثروبولوجيا الثقافية، مارفن هاريس، ترجمة الدكتور السيد احمد حامد، ج١/٧.
- (٤٢) قصة الأنثروبولوجيا، حسن فهميم، ص١٤، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، بيرتي ج بيلتو، ترجمة كاظم سعد الدين، ١٨
- (٤٣) مدخل الى علم الانسان (الأنثروبولوجيا)، عيس الشماس، ٦٢
- (٤٤) قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، إيكه هولتكرانس، ترجمة الدكتور محمد الجوهري، الدكتور حسن الشامي، ٧٧
- (٤٥) مدخل الى علم الانسان (الأنثروبولوجيا)، عيس الشماس، ٩٠
- (٤٦) نفسه
- (٤٧) الأنثروبولوجيا الثقافية، محمد الخطيب، ١٣
- (٤٨) مدخل الى علم الانسان الأنثروبولوجيا، دكتور عيس الشماس، ٦٣
- (٤٩) الأنثروبولوجيا العامة، د.قباري محمد اسماعيل، ص١٨، ١٩
- (٥٠) مقدّمة في الأنثروبولوجيا العامة، بيلز، رالف؛ هويجرا، هاري، ترجمة: محمد الجوهري، ص٢١
- (٥١) بحوث في الأنثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، ٦٧٣
- (٥٢) البعد الأنثروبولوجي للنص الأدبي، داود محمد، <http://www.crasc-dz.org/article-853.html>
- (٥٣) سوسيولوجيا الأدب - بول آرون وآلان، ترجمة د. محمد علي مقلد، الكتاب الجديد، ١٦
- (٥٤) عالم الفكر، المجلد الاول، العدد الرابع، يناير فبراير، مارس، ١٩٧١، ص٢٦٣
- (٥٥) سوسيولوجيا الأدب - بول آرون وآلان ٢٦
- (٥٦) قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ١٨٦
- (٥٧) مسألة القراءة، ضمن كتاب المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، عبد الفتاح كيليطو، ١٩.
- (٥٨) الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، بيار بونت، ترجمة مصباح صمد، ٢١٤
- (٥٩) موسوعة علم الإنسان، شارلوت سيمور - شميث، ترجمة، محمد الجواهري، ص ٥٥
- (٦٠) نفسه، ص ٥٦
- (٦١) من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، كينيث براون، ترجمة محمد حبيدو، ٢
- K. Brown, Pour témoigner d'un itinéraire anthropologique, in D. Alberta et M. Tozy, eds., La Méditerranée des anthropologues. Fractures, filiations, contiguïtés, Paris, Maisonneuve et Larose, 2005, pp. 119-127
- (٦٢) بحوث في الأنثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، ٤٧
- (٦٣) موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلح، ١٥٧، ١٥٦
- (٦٤) من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، كينيث براون، ترجمة محمد حبيدو، ١، ٢
- (٦٥) أدب الرحلات، د. حسين محمد فهميم، ١٣
- (٦٦) العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان نموذجا، علاوي الخامسة، رسالة ماجستير، أ

- (٦٧) الغرائبي والمتخيل في متن واحد، عبد المجيد عبد الحميد، ملحق الثقافي لجريدة الاتحاد، ١٢ أبريل ٢٠١٢
- (٦٨) أدب الرحلات، د. حسين محمد فهميم، ٤٣
- (٦٩) نفسه
- (٧٠) بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، ٤٨
- (٧١) الأنثروبولوجيا الرمزية، دعاء رمضان محمد. رسالة ماجستير، جامعة بني سويف، ٢٠٠٧، ١٤٧، ١٤٦
- (٧٢) تأويل الثقافات، كليفورد غيرترز، ١٠١
- (٧٣) الأنثروبولوجيا، مارك أوجية، ٥٧، ٥٨
- (٧٤) تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس، ٥١١
- (٧٥) الأشكال ما قبل المسرحية ومرجعياتها الأنثروبولوجية (التعزية أنموذجاً)، ياسر عبد الصاحب براك، موقع جامعة بابل
- (٧٦) بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، ٤٧
- (٧٧) تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس، مجلة الآداب، (جامعة الملك سعود)، المجلد ٢٥، العدد ٣، ٢٠١٣، ٥١١.
- (٧٨) بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، ٤٦
- (٧٩) تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس، ٥١١
- (٨٠) الأنثروبولوجيا الاجتماعية، أيفانز بريتشاد، ترجمة: د. أحمد أبو زيد، ١٤٣
- (٨١) بحوث في الانثروبولوجية العربية، د. محمد الجواهري، ٤٧
- (٨٢) مجلة الفكر، المجلد، الخامس والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٦، ١٢٨
- (٨٣) مداريات حزينة، كلود لفي شتراوس، ترجمة محمد صبح، ٥
- (٨٤) تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس، ٥٠٨، ٥٠٩
- (٨٥) الأنثروبولوجيا، مارك أوجية، ٨٩
- (٨٦) نفسه، ٨٨
- (٨٧) تأويل الثقافة، كليفورد غيرترز، ٤٧
- (٨٨) تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس، ٥٠٨
- (٨٩) موسوعة علم الإنسان، ١٤٨
- (٩٠) من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، كينيث براون، ترجمة محمد حبيدة، ١٠
- (٩١) حين يختلط الأدب بالانثروبولوجيا: عالمة انثروبولوجية أمريكية مولعة بكتابة الروايات، جريدة (الزمان)، العدد ٢٣٣٦ - ٢٠ / ٢ / ٢٠٠٦
- (٩٢) مداريات حزينة، كلود لفي شتراوس، ٦
- (٩٣) هولوكوست هو مصطلح استخدم لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية. وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية *holókauston*، *ólókavoston* والتي تعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون". في القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة.

- (٩٤) حزب السياسي حكم كمبوديا، منذ عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٧٩. وهو خلف لمجموعة احزاب شيوعية، عرفت أيضا باسم منظمة حزب الخمير الشيوعي، المسؤولة عن موت ١.٥ مليون شخص (أحيانا يقدر بين ٨٥٠,٠٠٠ إلى ٣ مليون) في ظل نظامهم، عن طريق الإعدام، والتعذيب والأعمال الشاقة.
- (٩٥) سياسة القتل الجماعي المنظمة (إبادة) عادة ما تقوم حكومات بها وليست أفرادا. ضد مختلف الجماعات. في محاولة الإبادة لطوائف وشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي، صنفت كجريمة دولية في اتفاقية وافقت الأمم المتحدة عليها بالإجماع سنة ١٩٤٨.
- (٩٦) الأنثروبولوجيا، مارك أوجية، ٨٩،٩٠
- (٩٧) مجلة الفكر، المجلد، الخامس والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٦، ١٢٨
- (٩٨) تأويل الثقافة، كلود ليفي غيرتز، ٩٠
- (٩٩) نفسه، ٤٨
- (١٠٠) موسوعة علم الانسان المفاهيم والمصطلح، ٥٥
- (١٠١) تأويل الثقافة، كلود ليفي غيرتز، ٥٠
- (١٠٢) الأنثروبولوجيون الدنماركيون في الخليج العربي، هني هانسن نموذجاً، عبدالله عبدالرحمن يتيم، مجلة «شؤون اجتماعية»، العدد ٨٨، السنة ٢٢، شتاء ٢٠٠٥، الصادرة عن الجامعة الأمريكية، وجمعية الاجتماعيين بالشارقة.
- (١٠٣) الأنثروبولوجيا، مارك أوجية، ١٠٢
- (١٠٤) معجم الاثنولوجيا و الأنثروبولوجيا، بيار بونت، ترجمة مصباح صمد، ٢١٤
- (١٠٥) بحوث في الاثنولوجيا العربية، د. محمد الجواهري، ٦٣٠
- (١٠٦) نفسه، ٦١٥-٦١٦
- (١٠٧) بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ دراسة في ضوء منهج بروب وغريماس، عدي عدنان محمد، ٩
- (١٠٨) الأنثروبولوجيا البنيوية ج٢، كلود ليفي ستروس، ترجمة مصطفى الصالح، ح٢، ١٦٩
- (١٠٩)، نظرية المنهج الشكلي . نصوص الشكلايين، الروس إبراهيم الخطيب . الشركة المغربية للناسرين المتحدين و مؤسسة الأبحاث العربية ببلبنان، ط ١ سنة ١٩٨٢ ص ٢٨
- (١١٠) البعد الأنثروبولوجي للنص الأدبي، د. داود محمد، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
- ذات المكان الذي يُدعى اليوم بالمنطقة الخضراء Green Zone.
- (١١١) أوراق بعيدة عن دجلة: محسن الرملي، ص ٤٣
- ١١٢ - أوراق بعيدة عن دجلة، محسن الرملي، ٤٣
- ١١٣ - ينظر: نفسه، ٤٣، ٤٤
- ١١٤ - نفسه، ٤٣
- ١١٥ - نفسه، ٤٤
- ١١٦ - ينظر: أوراق بعيدة عن دجلة، محسن الرملي، ٤٣، ٤٤، ٤٥
- ١١٧ - نص المقطع القصصي الذي يحوي مثلاً شعبياً عراقياً فجاً هو كالاتي: ((لا تقولي لي: أن (كارابانجيل) أفضل، فالخر... أخو البو... السجن سجن ولو طوقته ذهباً))، أوراق بعيدة عن دجلة: محسن الرملي، ٤٦

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- أنثولوجيا أنثروبولوجيا، فيليب لابورت-تولر، جان بيار فارنبييه، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- الأنثولوجيا والفلكلور، د. مجيد حميد عارف، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠.
- أدب الأطفال، د. محمد محمود رضوان، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧.
- أدب الرحلات، د. حسين محمد فهم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩.
- الأدب وفنونه، محمد عناني، دار الينايب، دمشق، ٢٠٠٥.
- الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٧٣.
- الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٧٣.
- الأشكال ما قبل المسرحية ومرجعياتها الأنثروبولوجية (التعزية نموذجاً)، ياسر عبد الصاحب براك، جامعة بابل، كلية الفنون، ٢٠١٠.
- الأنثروبولوجيا النبوية، كلود لفي شتراوس، ترجمة: مصطفى صالح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧.
- الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، محمد الجواهري، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.
- الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، مجموعة من الأساتذة، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
- الأنثروبولوجيا الثقافية، مارفن هاريس، ترجمة: د. السيد احمد الحامد، جامعة الكويت، ١٩٩٠.
- الأنثروبولوجيا، تأليف مارك أوجية، جون بولا كولايين، ترجمة: الدكتور جورج كتوره، بيروت، ٢٠٠٨.
- الأنثروبولوجيا الاجتماعية، إيفانز بريتشارد، ترجمة: أ حمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٥.
- الأنثروبولوجيا الثقافية، فاروق إسماعيل، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٧.
- الأنثروبولوجيا العامة، د. قباري إسماعيل، منشأة المعارف، إسكندرية، ١٩٧٣.
- أوراق بعيدة عن دجلة، محسن الرملي، دار أزمنة للنشر، ١٩٩٨م.
- بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ دراسة في ضوء منهج بروب وغريماس، عدي عدنان محمد، عالم الكتب الحديث، أريد، ط١، ٢٠١١.
- النبوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، د. عبد الوهاب جعفر، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تحقيق، عبد الستار احمد فراج، الكويت، ١٩٦٥.
- تاريخ آداب اللغة العربية، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، ١٩٩٧.
- تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

- تأويل الثقافة - مقالات مختارة، كليفورد غيرتز، ترجمة: محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١.
- التفكير النقدي عند العرب، د. عيس علي عكوب، دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٩٩٧.
- دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، بيرتي ج بيلتو، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الحكمة، ٢٠١٠.
- دراسة الإنسان، رالف لينتون، ترجمة: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٧.
- سوسيولوجيا الأدب - بول أرونوألان، ترجمة د. محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠١٣.
- سوسيولوجيا الأدب - بول أرونوألان، ترجمة د. محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠١٣.
- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، ٢٠٠٥.
- قاموس الأنثروبولوجيا - انكليزي عربي، شاكرا مصطفى سليم، جامعة الكويت، الكويت، ط ١، ١٩٨١.
- قاموس الأنثروبولوجيا - انكليزي عربي، شاكرا مصطفى سليم، جامعة الكويت، الكويت، ط ١، ١٩٨١.
- قاموس المصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، ايكه هولتكرانس، تر: د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، دار المعارف، بمصر، ١٩٧٢.
- قصة الاثنوبولوجيا حسين فهميم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠.
- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٩٣.
- محاضرات في الاثنوبولوجيا، د. شاكرا مصطفى سليم، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٩.
- مداريات حزينة، كلود لفي شتراوس، ترجمة محمد صبح، دار الكنعان للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٣.
- مدخل الى الاثنوبولوجيا، الدكتور عيس الشماس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.
- المدخل الى علم الإنسان، قيس النوري، جامعة بغداد - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢.
- مسألة القراءة ضمن كتاب المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٣.
- معجم العلوم الإنسانية، جان فرانسوا دوريته، ترجمة جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠٠٦.
- المعجم الفلسفي، مراد وهبه، دار قباء الحديثة، ط ٤، ٢٠٠٧.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ١٩٩٩.
- مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تزيفتان تودروف، ترجمة عبود كاسوحة، منشورة وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٢.
- مقدمة في الاثنوبولوجيا الاجتماعية، لوسي مير، ترجمة: دكتور شاكرا مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢.
- مقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ٢٠٠٤.
- موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الاثنوبولوجية، شارلوت سيمور - شميث، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، بإشراف د. محمد الجواهري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.
- نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار البشير، ١٩٩٧.

- نظرية الأدب ، رينيه ويليك ، واوستن وارين، محيي الدين صبحي، حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧.
 - نظرية المنهج الشكلي . نصوص الشكلايين، الروس إبراهيم الخطيب . الشركة المغربية للناشرين المتحدين و مؤسسة الأبحاث العربية ببلن، ط ١ سنة ١٩٨٢.
 - ثانياً: الدوريات
 - العوامل الخارجية المؤثرة في الأدب، محمود محمود، عالم الفكر، المجلد الأول - العدد الرابع -يناير -فبراير - مارس، ١٩٧١، ٢٤٢.
 - الغرائبي والمتخيل في متن واحد، عبد المجيد عبد الحميد، ملحق الثقافي لجريدة الاتحاد، ١٢ أبريل ٢٠١٢
 - تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس، مجلة الآداب، (جامعة الملك سعود)، المجلد ٢٥، العدد ٣، ٢٠١٣
 - مجلة الفكر، المجلد، الخامس والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٦، ١٢٨
 - حين يختلط الأدب بالأنثروبولوجيا: عالمة أنثروبولوجية أمريكية مولعة بكتابة الروايات، جريدة (الزمان)، العدد ٢٣٣٦ - ٢٠٠٦ / ٢ / ٢٠
 - مجلة الفكر، المجلد، الخامس والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٦، ١٢٨
 - الأنثروبولوجيون الدنماركيون في الخليج العربي، هني هانسن نموذجاً، عبدالله عبدالرحمن يتيم، مجلة «شؤون اجتماعية»، العدد ٨٨، السنة ٢٢، شتاء ٢٠٠٥، الصادرة عن الجامعة الأمريكية، وجمعية الاجتماعيين بالشارقة.
 - الأنثروبولوجيون الدنماركيون في الخليج العربي، هني هانسن نموذجاً، عبدالله عبدالرحمن يتيم، مجلة «شؤون اجتماعية»، العدد ٨٨، السنة ٢٢، شتاء ٢٠٠٥، الصادرة عن الجامعة الأمريكية، وجمعية الاجتماعيين بالشارقة.
 - عالم الفكر، المجلد الاول، العدد الرابع، يناير فبراير، مارس، ١٩٧١، ٢٦٣
- ثالثاً: الرسائل و الاطاريح الجامعية:
- الأنثروبولوجيا الرمزية، دعاء رمضان محمد. رسالة ماجستير، جامعة بني سويف، ٢٠٠٧
 - العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان نموذجاً، علاوي الخامسة، قسنطينة، جامعة منتوري، كلية اللغات والآداب، ٢٠٠٥.

رابعاً: الانترنت:

١. البعد الأنثروبولوجي للنص الأدبي، د. داود محمد، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، <http://www.aranthropos.com/>
٢. البعد الأنثروبولوجي للنص الأدبي، داود محمد، <http://www.crasc-dz.org/article-853.html>
٣. من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، كينيث براون، محمد حبيدو (ترجمة)، بحسب الرابط: <http://www.amrh.ma/wp-content/Articles/Brown>.